من عطايه بفيضها بلا وعد ومن الرجا انتشار امر الصدر باعمال البر وسرعة السبق والمبادرة
بها خوف فوتها ورجا قبولها اثره ومجاهدة الشهوة ومجاهدة النفس رجا افتحان الموعود
وتقربا الى الرحيم الودود ومنه قول اصدق القايلين ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرة والمجاهدة فقال المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد نفسه في الله عز
وجل ومن الرجا كثرة التلاوة لكلام الله تعالى واقام الصلاة التي هي خدمة المعبود
وبذل المال سرا وعلانية وقليلا وكثيرا وان لا يستقل عنه لانه تجارة الراجين كما وصف
سبحانه المحققين من الراجين ان يقول ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ومن الرجا القنوت في ساعات
الليل وهو طول القيام للتهجد والدعا عند تجافي الجنوب عن المضاجع لكلوف في القلوب من
المخاوف ولذلك وصف الراجين بذلك في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما
يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فسمى اهل
الرجا والحذر والتهجد اناء الليل علما وحصل من دليل الكلام ان من لم يخف ولم يرج فغير عالم
لنفيه المساواة بينهما وهذا المحذوف خبر المبتدا باخر وجعله الاخر في الكلام دليل
عليه فالرجا هو اول مقام من اليقين عند المتقين وهو طاهر اوصاف الصبر يقين ولا تكمل
في قلب عبد ولا يتحقق به صاحبه حتى يجتمع فيه هذه الاوصاف الايمان بالله والهجرة
اليه والمجاهدة فيه وتلاوة القران واقام الصلاة والانفاق في سبيل الله عز وجل
ثم السجود اناء الليل والقيام والحذر معه لذلك فهذه جمل صفات الراجين وهو اول احوال
الموقنين ثم تتزايد الاعمال في ذلك ظاهرا وباطنا بالجوارح والقلوب على زيادة انوار
العلوم ومكاشفات الغيوب بالاوصاف المرجو بعض الخطاب ان الخوف والرجا
طريقان الى مقامين فالخوف طريق العلما الى مقام العلم والرجا طريق العمال الى مقام
العمل وقد وصف الله تعالى الراجين مع الاعمال الصالحة لقوة رجائهم بالخوف فكمله لصدق
الرجا ونهاية لعظيم الغبطة به فقال تعالى يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال تعالى مخبرا
عنهم في حالهم واعمالهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا وقال يوفون بالنذر
ويخافون يوما ما قيل ان الخوف وقيل بالرجا لمن تحقق بالرجا لا رغبة الخوف ان يقطع به
دون ما رجاه وقال اهل العربية في معنى قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله اي الذين لا يخافون عقوبات الله فالمعنى الذي هذا اي بالمغفرة لمن لا يرجوا فكيف
يكون عفوه وفضله على من رجاه وبعضهم يقول في معنى قوله تعالى وترجون من الله ما لا
يرجون اي تخافون منه ما لا يخافون فلولا انهما عند العلما كشي واحد ما فسر احدهما
بالاخر ومن الرجا الا يشهد الله عز وجل في الخلوات ومن لا يشهد به الا تشهد بالعطا والتنزه
من لهو وليلا وارتفاع الوحشة بمجالسة اهل الخير وسعة الصدر والروح عندهم

امن

ومن الرجا استقوله ثقل المعاونة على البر والتقوى لوجود حلاوة الاعمال والمسارعة اليه
والحث لاهله عليها والحزن على فوتها والفرح بادراكها ومن ذلك الخبر المشهور من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مومن وفي الخبر الاخر فبلا زاد في التي اذا احسنوا استبشروا
واذا اساوا استغفروا والان المومن على يقين من امره وبصيرة من دينه والخوف والرجا
وصف المومن بان الله تعالى يقول اذا عمل حسنة اي فيبشر بها اصدق الوعد وكرم الموعد
واذا عمل سيئة اي فيكرهها وخاف المقت عليها لخوف الوعيد وعظمة المتوعد
من قبل ان دخوله في الطاعة دخول في محبة الله تعالى ومرضاته حال العلم عليه فهذا رضا
الله تعالى في الدنيا دليل لا يبصره رضاه ومن قبل ان دخوله في المعصية دخول في غضب
الله تعالى ومكارهه بان العلم عليه بذلك الذي يبصره لان مقت الله تعالى اليوم من
معاصيه وسخطه وعن انفذ فيه ومن هذا قوله تعالى ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم قال لما نظروا الى نفوسهم تبشبوا بخلقهم في النار فمقتوها فنودوا لمقت
الله في الدنيا على معاصيه اكبر من مقتكم اليوم في العذاب كذلك رضاه اليوم بطاعته
كما رضاهم عن الله بالنعيم في جنته وهذا وصف عجيب مما تنتدب بعلم اليقين ومن هذا
الحديث ذكر الخبر الذي اقال للنبي صلى الله عليه وسلم حين سالهم عن علامة الله
عز وجل فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف اصبحتم قال اصبحت احب الخير واهله
واذا قدرت على شي منه سارعت اليه وايقنت بثوابه واذا فاتني شي منه
حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة الله عز وجل فيمن يريد ولو اراد بك
للاخرى لهياك لها ثم لا يبالي في اي اودية هلكت ومن الرجا التلذذ بدوام
حسن الاقبال والتنعم بمناجاة ذي الجلال وحسن الاصغا الى محادثة الغريب
والتلطف في التملق للحبيب وحسن الظن به في العفو الجميل ومنال الفضل الجزيل
وقال بعض العارفين للتوحيد نور وللشرك نار ونور التوحيد احرق لسيئات
الموحد من نار الشرك لحسنات المشرك ولما احتضر سليمان التيمي قال لابنه يا بني
حدثني بالرخص واذكر في الرجا حتى القى الله عز وجل على حسن الظن به وكذلك
لما حضر الثوري الوفاة جعل العلما حوله يرجونه وحدثنا عن احمد بن حنبل ايضا
انه قال لابنه عند الموت اذكر لي الاخبار التي فيها الرجا وحسن الظن ولولا ان
الرجا وحسن الظن من فواضل المقامات ما طلبه العلما في اخر الاوقات عند فراق
الدنيا ولقا المولى لتكون الخاتمة به وهم يسالون الله تعالى حسن الخاتمة طول
الحياة وكذلك قيل ان الخوف افضل ما دام العبد حيا فاذا حضر الموت فالرجا افضل
وقد كان يحيى بن معاذ يقول في مناجاته الهي اذا كان توحيد ساعة يمحو ذنوب
خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة ماذا يصنع بالذنوب وقد قال مجاهد في الخوف
لاهل الرجا وقال مرة العلما مقطوعون الا الخايفين والخايفون مقطوعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)